هذا وان كانت النتائج التي استنتجناها في هذه المذكرة مبنية على اساس صحيح فهذه الحال لا يمكن ان تدوم الى ما لا نهاية لهُ اذ لا يغرب عن البال ان القطر المصري قطر مديون وسيظل مديوناً مدة ازمان طوال . وكل قطر يستدين المال يلتزم ان يدفع فائدة دينهِ لمدايتيهِ من جملة صادراتهِ . وذلك وان كان قد يخفى مدة استدانة المال لا يخفى بل يظهر بكل قوتهِ متى بطلت الاستدانة . ولهذا ارى ان الارقام الدالة على ميزان التجارة في الجدول المذكور آنفاً لا يدوم ازديادها وارتفاعها بل لابدَّ لها من الرجوع الى الحالة الطبيعية ولكن هل يكون ذلك بازدياد الصادرات او نقصان الواردات — مسألة لا يمكن الحكم فيها الآن وانما يحكم فيها على توالي الزمان

تخميس حكم زهير (١)

حلمتُ فهذبت الزمانَ واهلهُ وجدت فاخجلت الغمام وهطلهُ
وما خلتُ ان البؤس يوفد رسلهُ واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غد عمي

الى اجل نحيا متى يدعنا نجبْ فلا قَدَر يزجيهِ او دمع منتجبْ
فان فاز سهم للردى لستُ ارتهب رايتُ المنايا خبط عشواء من تصب
تمتهُ ومن تخطئ يعمر فيهرم

ورثت عن الآباء حسن سريرة وأورث ابنائي اطايب سيرة
وصانعت جار السوء رعياً لجيرة ومن لم يصانع في امور كثيرة
يضرَّس بانياب ويوطأ بمنسم

سلوا الحيَّ عن خلقي يضع زهر روضهِ اذا ما كريمٌ اغضبَ الدهرُ أرضهِ
واحمي الحمى من ان يداس بارضهِ ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ
يفرهُ ومن لا يتّقِ الشتمَ يشتمِ

واني لكسَّاب الثناء بفضلهِ قليل التماس المال الاَّ لبذلهِ
واني لذو مجدٍ يعاش بظلهِ ومن يكُ ذا فضلٍ ويبخل بفضلهِ
على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمم

(١) هي الحكم المشهورة في معلقة زهير ابن ابي سلمى المزني وقد نشر هذا التخميس اولاً في جريدة السودان

وسيان عندي سلم دهري وحربهُ ولست ابالي أشتدّ او خفّ خطبهُ
فمن يبذل المعروف فالله حسبهُ ومن يوقِ لا يذمم ومن يهدَ قلبهُ
الى مطمئن البر لا يتجمجم

ولي ثيمة لم يعطها القطر مزنهُ وحسبيَ ان السيف يكن جفنهُ
يهاب الردى ضربي وما حبّ طعنهُ ومن هاب اسباب المنايا يلاقهُ
وان يرقَ اسبابَ السماء يسلم

وكل امرء لا بدّ يجزى بفعلهِ ومن يسأل المنان يظفر بسؤلهِ
ومن يقصد الخوّان يصرع بختلهِ ومن يصنع المعروف مع غير اهلهِ
يكن حمدهُ ذمًّا عليهِ و يندمِ

اذا الخيل جالت لتورى في براحهِ بكل كميّ رزقهُ من رماحهِ
فمثليَ من يحمي الحمى بكفاحهِ ومن لم يذد عن حوضهِ بسلاحهِ
يهدَّم ومن لا يظلم الناس يُظلمِ

واني لمولى الصبر اجتابُ بؤسهُ لحى الله من يشكو اذا الضر مسّهُ
فمن يتجلّد يتّقى البؤس باسهُ ومن لم يزل يسترحلُ الناس نفسهُ
ولا يعفها يومًا من الذل يندمِ

خليليَّ ما للطرف اجرى عقيقهُ اذكّركما عهد الحمى وعقيقهُ
ارى الغرب ذلًّا والاماني طريقهُ ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقهُ
ومن لا يكرّم نفسهُ لا يكرمِ

وان امرءًا يدعوك أبّان ضيقةٍ ويكفر بالحسنى لشرّ خليقةٍ
وقد تبرز الايام كل حقيقةٍ ومهما يكن عند امرء من خليقةٍ
وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

وكل أبي لا يفوه بمغضبٍ وهل تزدهي الاحداث نطق مهذبٍ
ابى النطق الا ان افوه بمعجبٍ وكائن ترى من صامت لك معجبٍ
زيادتهُ او نقصهُ في التكلمِ

وما السيف الاّ نصلهُ لانجادهُ وما المرء الاّ فعلهُ لا بجادهُ
وما اصغرا الانسان الاّ عمادهُ لسان الفتى نصف ونصف فؤادهُ
فلم يبقَ الاّ صورة اللحم والدمِ وليس برازل